

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

قسم الكتاب والسنة



كلية أصول الدين

ينظم قسم الكتاب والسنة ملتقى وطنيا بالتعاون مع مخبر الدراسات القرآنية والسنة النبوية، ومخبر البحث في الدراسات العقديّة ومقارنة الأديان

بعنوان:

**(صحيح البخاري ومسلم في القراءات الحداثيّة)**

- عرض ونقد -

مداخلة بعنوان:

**كتاب "صحيح البخاري .. نهاية أسطورة"**

لمؤلفه رشيد أيلال

- عرض ونقد -

مقدمة من طرف الدكتور: محمد لمين بوروبة

أستاذ محاضر "أ" جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

الهاتف: 05517213471 / 0775432664

البريد الإلكتروني: [bour1501@gmail.com](mailto:bour1501@gmail.com)

## بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد ...

إن من أعظم ما ابتليت به الأمة في هذا الزمان كثرة المتقوّلين والمتكلمين بغير علم، وخاصة في أمور الدين والعقائد وثوابت الأمة التي لا تتزعزع، وخاصة من قبل من يُسَمُّون أنفسهم بالحدائثيين والعقلانيين وأتباعهم.

وفي كل مرة يطلع علينا أحدهم من الشرق أو الغرب ليظعن في أعظم شعائر الدين ومقوماته بعد القرآن وهي السنة النبوية، ويحاول أن يجد له فجوة يتسلل منها ويدخل ليظعن في دين الله وشرعه المتين؛ ومن هؤلاء الذين ظهروا في الآونة الأخيرة وأحدثوا ضجة في وسائل الإعلام المختلفة الصحفي المدعو رشيد أيلال المغربي، الذي أخرج كتابه المسمى "صحيح البخاري .. نهاية أسطورة"، والذي حاول فيه أن يجعل من الإمام محمد بن إسماعيل البخاري وجامعه الصحيح أسطورةً وخرافةً، وذلك بناء على عدة أسس وركائز ونظريات وفرضيات جعلها وافترضها لنفسه، وبنى عليها أفكاره في كتابه المذكور ...

فيا تُرى ما هذه الأسس والركائز والفرضيات التي بنى عليها فكرته في جعل الإمام البخاري وجامعه الصحيح أسطورةً وخرافة؟

ومن هنا أردت أن أسهم في هذا الملتقى المبارك بالجواب عن هذه الإشكالية بما تيسر، وذلك من خلال المشاركة بهذه المداخلة الموسومة ب: كتاب "صحيح البخاري .. نهاية أسطورة" لمؤلفه رشيد أيلال -عرض ونقد-

وقد ارتأيت أن أتبع في مداخلتي هذه الخطة التالية:

مقدمة: تبين إشكالية الدراسة والخطة المتبعة فيها والمنهج المتبع.

المبحث الأول: ويشتمل على التعريف بالمؤلف وكتابه ومضمونه ومحتوياته؛ وجاء في ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: ويشتمل على ذكر أصدقاء حول الكتاب ونقد أسسه وركائزه وبعض الملاحظات المنهجية

حوله؛ وجاء في ثلاثة مطالب.

وخاتمة: تشتمل على أهم النتائج المتوصل إليها الدراسة.

أما المنهج الذي سلكته في هذه الدراسة فهو المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، وذلك من خلال قراءة الكتاب كاملاً وتتبع آراء المؤلف، وتحليلها ونقدها.

كما أتي استعنت خلال النقد بجملة الردود والانتقادات التي وجهت للكتاب بمختلف أنواعها، في الكتب والصحف والمجلات، وصفحات التواصل الاجتماعي، والتسجيلات المرئية والمسموعة على قنوات اليوتيوب وغيرها. ولذلك جاءت مصادره متنوعة وغالبها حديثة.

ولا أدعي هنا أنني أتيت بالجديد، فقد سبقني غير واحد في بيان هذه الأسس والركائز والمنطلقات ونقدها، فما كان مني إلا التنظيم والترتيب والاختصار وإعادة الصياغة بما يناسب المقام.

فنسأل الله التوفيق والسداد، إنه سميع مجيب، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

## المبحث الأول: التعريف بالمؤلف والكتاب ومضمونه ومحتوياته

### المطلب الأول: التعريف بالمؤلف

نذكر هنا ترجمة موجزة للمؤلف<sup>(1)</sup>:

الاسم واللقب: رشيد بن حميد أيلال.

تاريخ الميلاد ومكان الميلاد: من مواليد سنة 1974 المدينة الحمراء مراكش جنوب المملكة المغربية.

الجنسية: مغربي.

نشأته وتعليمه:

نشأ رشيد في أسرة محافظة، وفي حي شعبي فقير جدا، وكان والده حميد أيلال حافظا للقرآن الكريم، وتلقى رشيد المبادئ الأولى لتعلم اللغة العربية على يد والده، الذي كان يعمل خياطاً، وهو في سن الرابعة، وتابع دراسته الابتدائية في مدرسة الإمام السهيلي للبنين، وكان متفوقاً في دراسته، وكان محباً للقراءة... لكنه ترك المدرسة في سن مبكرة 13 سنة، إذ فرضت عليه الظروف العائلية مغادرة المدرسة، للعمل وجني بعض الدراهم لمساعدة أسرته، ولم يتجاوز في مستواه الدراسي السنة الثانية إعدادي، ولم ينل أي شهادة تذكر. ومع ذلك ظل وفيًا للقراءة والمطالعة، حيث سرعان ما اكتشف موهبة قرض الشعر لديه، وقد عمل على تنمية هذه المواهب بالمنظمة المغربية للكشافة والمرشدات التي التحق بها منذ أن كان في سن الثانية عشرة، وبدأ في تكوين نفسه، فقد كان عصامي التكوين.

### أشغاله وإنجازاته:

- يشتغل الآن صحفي في جريدة رسالة الأمة ذات التوجه الليبرالي.
- اشتغل سابقاً في جريدة المساء، وفي جريدة الانتفاضة، وفي راديو شدا أف أم، وغيرها من المنابر الإعلامية المغربية.
- كما اشتغل رئيس الفدرالية الوطنية المغربية للفنون والآداب، المدير العام للصالون الأدبي المغربي رباعية الأونس.
- واشتغل منصب الكاتب العام لنقابة الصحفيين المغاربة لمنطقة آسفي والمنضوية تحت لواء نقابة الاتحاد المغربي للشغل.
- كما كان عضواً في جماعة العدل والإحسان المحضورة بالمغرب 1989 - 1996 م. أي خلال فترة المراهقة

(1) أخذت ترجمته من لقاء معه في تسجيل على اليوتيوب: قناة نور العقل تم نشره في 2017/10/28

<https://www.youtube.com/watch?v=uZPBdy4A06U>

ومن موسوعة ويكيبيديا على الانترنت:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/مستخدم:مهال/ملعب>

من 15 - 22 سنة.

- ويعتبر نفسه باحث في علم مقارنة الأديان وناقد للتراث الديني.
- له اشتغال بالشعر إذ حصل على الجائزة الثانية للمهرجان الدولي للشعر بالدار البيضاء سنة 2008م.
- وله اشتغال بالنقد الأدبي وله في ذلك سلسلة مقالات في نقد الحداثة في الأدب.
- له سلسلة محاضرات في قناته على اليوتيوب سماها انتحار الفقيه.
- من مؤلفاته:
  - كتابه "صحيح البخاري نهاية أسطورة" الذي صدر في طبعته الأولى عن دار نشر مغربية تدعى دار الوطن ينة 2017، كما أعيد طبعه ونشره بتونس سنة 2018، على يد الناشر سوتيميديا
  - ويعمل الكاتب خلال أواخر هذه السنة "2018" على طبع ونشر كتابه الجديد "الإسراء والمعراج أسطورة من؟".

## المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

هذا تعريف موجز بكتاب "صحيح البخاري نهاية أسطورة" الذي أصدره صاحبه بعد 16 سنة من البحث - كما يقول-<sup>(1)</sup>.

أ- معلومات عامة حول الكتاب:

- عنوان الكتاب: "صحيح البخاري .. نهاية أسطورة".
- عدد صفحاته: 283.

ب- طبعات الكتاب:

○ طبع طبعة أولى بدار الوطن للنشر والتوزيع بالمغرب سنة 2017م وهذه معلومات نشره:



(1) انظر: نهاية أسطورة البخاري رشيد ايلال على قناة نور العقل في موقع يوتيوب تم نشره في 2017/10/28

<https://www.youtube.com/watch?v=uZPBdy4AO6U>

معلومات المصنف

الكتاب: صحيح البخاري/نهاية أسطورة

الكاتب: رشيد أيلال

الصنف: دراسة

عدد الصفحات: 283

حجم/ مقاس: 17/24

الناشر: دار الوطن

الطبعة الأولى 2017

رقم الإيداع القانوني بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية: MO 0974 2017

الترقيم الدولي: ISBN 8-27-486-5499-978

التصميم والخدمات الفنية:



7، رقم 1 زنقة الكوفة شارع مولاي يوسف الرباط 10000 / المغرب

Daralwatan2012@gmail.com

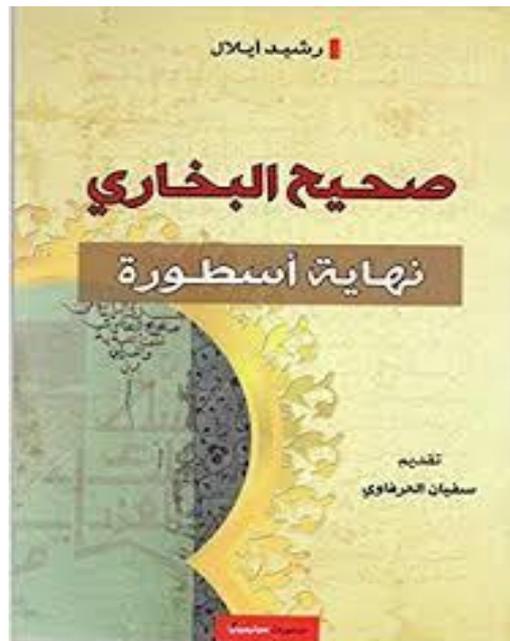
+212537703936

+212673420256

تنفيذ الإخراج: جهاد الشراط

كل الحقوق محفوظة للمؤلف داخل المغرب وخارجه ورقيا وإلكترونيا، ولا يجوز طبع هذا الكتاب أو نشره أو توزيعه كلاً أو جزءاً إلا بموافقة مكتوبة من المؤلف تحت طائلة المتابعة القانونية المعمول بها في كل دولة على حدة.  
البريد الإلكتروني للكاتب: aylalpress@gmail.com

○ كما طبع طبعة ثانية سنة 2018م بدار "سوتيميديا" للنشر والتوزيع بتونس وتقديم الأستاذ الصحفي سفيان العرفاوي، وقدم له مؤلفه بمقدمة خاصة وذكر أنها مزيدة ومنقحة.



## المطلب الثالث: المضمون العام للكتاب ومحتوياته

### أولاً- المضمون العام للكتاب:

هذا الكتاب تناول فيه صاحبه النقد لشخص الإمام البخاري وجامعه الصحيح، وهو يحاول بحسب - زعمه- عقلنة النص الإسلامي وتنزيهه عن المرويات التي تجافي العقل وتنافي المنطق، فهو -بحسبه- يشتمل على العديد من الخرافات والأساطير التي أملت به، ومن بينها أسطورة وخرافة الإمام البخاري وصحيحه الجامع، وهذا كله -بحسب زعمه- دفاعاً عن السنة التي تعرضت للتسفيه والتشويه، وقبل إقدامه على نسف أسطورة البخاري وصحيحه -على حد زعمه- مهَّدَ بنقد علم الحديث ومسألة تدوينه.

هذا في الظاهر، بينما الواقع يؤكد أن المؤلف قد تجنى على الإمام البخاري صحيحه الجامع، من كل جانب، وهو يهدف من وراء ما كتبه قصف السنة النبوية كلها، وإثبات عدم مشروعيتها حجيتها. كما لا تكاد تخلو صفحة من صفحات كتابه من إثارة شبهة من الشبهات، أو ذكر طعن من الطعون حول السنة ورجالها، فقد ذكره جملة من الطعون، وأثار مجموعة من الشبهات كلها تثبت ما يرمي إليه ويقصد<sup>(1)</sup>.

هذا مجمل ما تضمنه الكتاب ومحتواه العام.

### ثانياً- محتوياته:

قسّم المؤلف كتابه هذا إلى خمسة فصول:

#### الفصل الأول: آفة تدوين الحديث؛

وتناول في مباحثه: إشكالية تدوين السنة وأحاديث النهي عن الكتابة وترجيحها، والحكم بالوضع على أحاديث الإذن بالكتابة، وامتناع الصحابة عن التدوين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. وأورد فيه العناوين التالية:

- منع الرسول للصحابة من تدوين كلامه: وفيه ساق مجموعة من الأحاديث والآثار التي اعتبرها تدل "دلالة قطعية على منع الرسول لأصحابه من تدوين كلامه"، واعتبر الأحاديث التي تجيز كتابة الصحابة للحديث

---

(1) مما أثاره من شبهات وطعون مثلاً:

- أن أهل السنة جعلوا الحديث مقدماً على القرآن وأنه قاضٍ عليه.
- أن الحديث المنسوب للنبي صلى الله عليه وسلم قائم على الشك، وفي النظر في السند دون المتن.
- أن السنة النبوية عبارة عن أحداث وقصص تاريخية، وليس لها حجية التشريع.
- وجود العديد من الأحاديث في الجامع الصحيح تتناقض مع العقل والواقع والمألوف، وبعضها منها يطعن في النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه.....

- مصنوعة ومختلقة، وقال بتأخر تدوين الحديث النبوي إلى ما بعد المائة سنة من وفاته صلى الله عليه وسلم.
- أنصار الحديث يخالفون الحديث: تحدث عن مسألة مخالفة أهل الحديث بتدوينهم للحديث النبوي رغم وجود عدة أحاديث يروونها تنهى عن كتابة الحديث.
  - عذر أقبح من زلة: يناقش فيه المبررات التي قدمها العلماء لتأخر تصنيف الحديث النبوي، وذكر عددا من الروايات التي تخدم غرضه، ويتحدّى المؤلف بإتيان دليل واحد، فيه تدوينة واحدة لأحد الصحابة.
  - السنة قاضية على الكتاب: يناقش فيها مسألة هل السنّة قاضية على القرآن رغم كونه قطعي الثبوت؟ ويتهم أهل الحديث برفعهم لقيمة الأحاديث النبوية فوق مقام القرآن ومنزلته. وساق لذلك روايات لأحاديث تخدم رأيه حسب زعمه.
  - السنة ناسخة للقرآن: يناقش فيها مسألة أن السنة ناسخة للقرآن ويزعم أنها من ضمن الأدلة التي يستند إليها أهل الحديث في قولهم أن السنة قاضية على القرآن.
  - حرب المرويات: يناقش فيها مسألة أثر الصراعات الطائفية والحروب في تدوين الحديث النبوي ويزعم أن الأحاديث النبوية ما هي إلا نتاج لصراعاتٍ وحروب بين الصحابة من حيث انتماءاتهم القبليّة والطائفيّة والسياسيّة، فهي أحاديث وُضِعَتْ لتبرير مواقفهم وآرائهم وأوضاعهم.
- الفصل الثاني: آفة "علم" الحديث؛ وتطرق في المبحث الأول لمصطلح "الحديث" وأنه ما ينبغي إطلاقه على المرويات إنما هو خاص بوصف كلام الله. ثم تطرق في المباحث التالية إلى نزع صفة العلمية عن مجالي الحديث والرجال وزعم بأنهما ليسا بعلم، إنما خرافة وأكذوبة، ثم جعل الدليل على عدم علمية "علم الرجال" كونهم يستدلون على الحقيقة بالرجال ويهتمون بمن قال أكثر مما قال، وختم الكلام بأن علم الحديث سبب في تخلف الأمة وتعلقها بالخرافات.**
- وأورد فيه العناوين التالية:
- الحديث في القرآن: ناقش فيه معنى الحديث النبوي ومعنى وورده في القرآن.
  - ليس علما: ناقش فيه كون علم الحديث علما مستقلا ونفى أن يوصف بالعلم واعتباره خرافة، وليس سوى علم زائف، فهو لا يستوفي شروط المعرفة العلميّة لعدم وحدة موضوعه.
  - أكذوبة علم الرجال: وناقش فيها ماهية علم الرجال وما يتناوله من مواضيع الجرح والتعديل وتاريخ الرجال، واعتبره أكذوبة تاريخية تم التهويل بشأنه. وأنه يبحث في السند دون المتن ولا فائدة فيه،
  - رواية الحديث بالمعنى: ناقش فيها مسألة رواية الحديث بالمعنى وأن الصحابة كانوا مختلفين فيما بينهم وكان ينتقد بعضهم بعضا، وأنه من خلال البحث في سير "الصحابة" رضي الله عنهم يُبيّن أنّهم ليسوا عدوًّا، لأنهم كانوا مختلفين ومُتنازعين يتّهم بعضهم بعضا.

- جنابة الحديث: تكلم فيه عن الأثر تركه علم الحديث -حسب زعمه- حيث أدّى إلى جنابة كبرى تتمثل في هجر كتاب الله، والنيابة عنه في تشريع الأحكام وتقرير العقيدة وبيان العبادات، بما يُفيد أنه يضع ديناً آخر لا علاقة له ب"القرآن".

### الفصل الثالث: أسطورة البخاري

ذكر فيه المؤلف مدى التقديس التي حفت بشخصية الإمام البخاري، وحاول تفنيدها من خلال كونها مجرد أساطير نسجت حول حياته وشخصيته وقدراته وكراماته، مما أدى إلى تقديسه ورفع شأنه ودرجته إلى مقام الأنبياء أو فوقهم -بحسب زعمه-، وأن الإجماع مزعوم فقط حول صحيقه. وفيه العناوين التالية:

- لماذا البخاري؟ تحدث فيه عن اختاره البخاري دون غيره، وذكر أنه يُعدُّ الشَّخصيةَ الدِّينيةَ الأكثر تأثيراً في التاريخ الإسلامي.

- سيرة الأحلام: يناقش فيها شخصية "البخاري" ويعتبر سيرته عبارةً عن أحلام وأوهام وخُرافات لا تُوافق الواقع ولا يُصدِّقها العقل.

- الأسطورة: يناقش فيها شخصية البخاري ويعتبرها أسطورة من الأساطير وذلك للتقديس الذي أُحيطت به شخصيته "البخاري"، و كان العَرَضُ منه تقديس كتابه حتَّى يصير مثل "القرآن" فلا يُجوز للمُسلم إنكار شيء منه لكي لا يقع في الكُفر.

- أسطورة الحفظ الأسطوري: يتكلم فيه عن حِفْظ "البخاري" ويعتبره خُرافةً وغلُوً وتَجَعُّله فوق مَقام "الرَّسُول" الذي كان يَنسى.

- أسطورة صحيح البخاري: يناقش فيه مسألة تقديس صحيح البخاري، وأنه أسطورة فقط اصطنعت وليست حقيقة، لا من الناحية الزمانية، ولا من الناحية المكانية -حسب زعمه-.

الفصل الرابع: نهاية الأسطورة؛ تناول المؤلف من خلاله محاكمة البخاري للغة الأرقام الصماء -بتعبيره- واستحالة حفظ البخاري لعدد أحاديث الصحيح من الناحية الحِسَابية، لأنَّ جمع هذا العدد -بحسب زعمه- يتطلَّب عُمره بكامله، ثم أورد في مبحث آخر إجماع العلماء على أن كل ما في البخاري صحيح وذكر ما يفند هذا القول بذكر انتقادات الأعلام لكثير من أحاديث البخاري، بالإضافة إلى ذكر مجموعة من الأقوال لأعلام جرحوا البخاري ضعفوا وتركوا حديثه.

وأورد فيه العناوين التالية:

- الخرافة بالأرقام: ذهب الكاتب يستعين بالقدرات الحِسَابية لآخرين ليقوم بعملية إحصاء تمكنه من

تكذيب مجموعة من الروايات كالروايات التي تشير إلى قيام البخاري بصلاة الاستخارة عند إرادة البخاري إدخال حديث ما في جامعه، كما ذهب يحمي معدل الاستجابة الإلهية له، ومعدل الرحلة البشرية في سياق تعليقه على رحلات البخاري شرقا وغربا لجمع الأحاديث، ومعدل الحفظ اليومي ومعدل الأحاديث التي تلقاها البخاري عن شيوخه.

- **كذبة الإجماع:** تكلم فيه عن انتفاء الإجماع حول شخص الإمام البخاري، وجعل شخصيته عبارة عن خرافة وأسطورة.

- **أعلام ضعفوا أحاديث في الصحيحين:** ساق فيها جملة من الروايات عن بعض الأعلام والأئمة يزعم فيها أنهم ضعفوا بعض الأحاديث في الصحيحين.

- **البخاري مجروح ومتروك الحديث:** ساق فيها جملة من الروايات عن بعض الأعلام والأئمة يزعم فيها أنهم ضعفوا البخاري واسقطوا روايته وضعفوها.

- **بخاريات:** تكلم فيه عن جملة من الأحاديث المروية في صحيح البخاري التي يرى هو -بحسب زعمه- أنها تتناقض مع العقل وتسيء إلى الإسلام.

**الفصل الخامس: من ألف صحيح البخاري؛** وتناول فيه المؤلف الحديث عن مصداقية نسخ صحيح البخاري التي بين أيدينا اليوم، وأنه ليس من تأليفه، وذلك لعدم توفر النسخة الأم التي خطها البخاري بيده، وأن الاختلافات الواقعة في نسخ صحيح البخاري تدل على تصرف الرواة فيه. وذكر الروايات المنتقدة بسبب اختلاف النسخ، وأن أقدم نسخة موجودة من الصحيح متأخرة عن وفاة صاحبها بأكثر من مئتي عام، وهي لا تحمل اسم ناسخها... ومن ثم يستخلص النتيجة الكبرى وهي أن «صحيح البخاري» كتاب زائف ومجهول الأصل، وإن نسب له فهو متروك الحديث لا يعتد به، وقد جمع بين طياته أهواء أناس ليبرزوا أفعالهم، ويؤسسوا كهنتهم.

وأورد فيه العناوين التالية:

- **النسخة الأصلية لصحيح البخاري:** تكلم فيه عن عدم وجود النسخة الأم من الصحيح التي خطها البخاري بيده، وتتبع بالأرقام والتواريخ النسخ الموجودة اليوم من الصحيح.

- **نسخة منجانا:** تكلم فيه عن أقدم نسخة من الصحيح موجودة وتاريخها وحقيقتها وما فيها من فوارق واختلافات مع النسخ الأخرى.

- **صحيح البخاري والتلاميذ:** تكلم فيه عن تلامذة البخاري وأنهم رغم كثرتهم لم ينقلوا لنا -حسب زعمه- نسخة كاملة من صحيحه؛ بل كان لكل واحد منهم رواية مخالفة لغيره، مما يؤكد أنهم تصرفوا فيه بالزيادة والنقصان بحسب أهوائهم، وهذا مما يثبت عدم صحة نسبة الكتاب إلى البخاري.

- صحيح البخاري والحافظ بن حجر العسقلاني: تكلم فيه عن بعض الإشكالات والتناقضات المزعومة -حسب رأيه- والتي قام بطرحها ابن حجر العسقلاني وغرق فيها أثناء دفاعه عن الجامع الصحيح.
- اختلاف نسخ صحيح البخاري: تكلم فيه عن الاختلاف الواقع في نسخ الجامع الصحيح، وذكر بعض النماذج من الاختلاف بينها، وقال أنه دليل قاطع على جهالة الجامع الصحيح وعدم صحة نسبه إلى البخاري.
- من أَلْف صحيح البخاري؟ ذكر فيه النتيجة الكبرى وهي أن «صحيح البخاري» كتابٌ زائفٌ لقيط ومجهول الأصل، وهو مجرد كتاب جمع فيه أهواء الناس، ووضعوا فيه ما أرادوا ليبرروا أفعالهم. هذه محتويات كتاب "صحيح البخاري ..نهاية أسطورة" بصورة مختصرة.

## المبحث الثاني: أصداء حول الكتاب ونقد أسسه وركائزه وبعض الملاحظات المنهجية حوله

نتناول في هذا المبحث الأصداء التي ظهرت في الساحة الإعلامية والفكرية حول الكتاب، بالإضافة إلى نقده من ناحية أهم الأسس والمرتكزات التي قام عليها وذكر بعض الملاحظات المنهجية حوله.

### المطلب الأول: أصداء حول الكتاب

قبل الحديث عن نقد الأسس والمنطلقات والركائز التي قام عليها الكتاب والرد عليها نتحدث أولاً على بعض الأصداء والتداعيات التي ظهرت حول الكتاب في الساحة الفكرية والإعلامية؛ إذ منذ اللحظات الأولى لظهور هذا الكتاب إلى الميدان، كما تعرض لعدة ردود من طرف العديد من الجهات، ونلخصها في ما يلي:

#### أ- عدم السماح له بتوقيع كتابه في مكان رسمي ووقعه في مقهى عام:

اضطر الكاتب إلى توقيع كتابه "صحيح البخاري نهاية الأسطورة"، في أحد مقاهي مدينة مراكش، نهاية الأسبوع الماضي. وقال إنه مُنع من توقيع الكتاب في قاعة تابعة لبلدية مراكش "دون سبب معروف" -حسب تصريح الكاتب-، رغم "استكمال كل الإجراءات الإدارية والمسطرية للحصول على الترخيص باستغلال القاعة"<sup>(1)</sup>.

#### ب- القضاء المغربي يأمر بسحب كتاب "صحيح البخاري نهاية أسطورة" من المكتبات

أصدرت المحكمة الابتدائية بمدينة مراكش في المغرب، الإثنين، حكماً قضائياً يقضي بسحب كتاب "صحيح البخاري نهاية أسطورة"، من المكتبات بناء على مقتضيات المواد 71 و104 و106 من قانون الصحافة والنشر المعمول به في البلاد.

ويأتي إصدار هذا الأمر بالحجز، حسب نسخة الحكم، بناء على الطلب المقدم من طرف والي جهة مراكش بتاريخ 07 / 11 / 2017 والذي يعرض فيه، أنه تبعا للاجتماع المنعقد بمقر جهة مراكش آسفي، يوم الإثنين 30 / 10 / 2017 ولحضر المعاينة المنجز من طرف اللجنة الإقليمية لمراقبة نقط بيع الكتب والإصدارات بخصوص كتاب « صحيح البخاري، نهاية أسطورة» لمؤلفه رشيد إيلا، والذي تتضمن صفحاته مسا بالأمم الروحي للمواطنين والمخالفة للثوابت الدينية المتفق عليها، ملتصقا لذلك الأمر بإجراء بحجز الكتاب المذكور<sup>(2)</sup>.

(1) انظر: مقال لعبد الرحيم الشرقاوي جريدة أصوات مغاربية بتاريخ الإثنين 16 أكتوبر 2017م على شبكة الأنترنت:

<https://www.maghrebvoices.com/a/397652.html>

(2) انظر: مقال في جريدة فيتو المغربية على الأنترنت بتاريخ يوم الإثنين 12/مارس/2018 - 04:36 م على هذا الرابط:

<https://www.vetogate.com/3102057>

وانظر: مقال تداعيات حجز كتاب «صحيح البخاري، نهاية أسطورة» بمراكش لحسن عربي بصحيفة بيان اليوم بتاريخ 28 مارس، 2018 -

ج- دعوة عدة جهات بتوقيف الكتاب وسحبه من المكتبات:

- منهم الشيخ المغربي عبدالله أعياش، الشهير بالشيخ المكناسي، دعا في وقت سابق إلى "إحراق وإتلاف نسخ الكتاب"، مشيراً إلى أنه "يجق لكل مسلم صادق في إسلامه ألا يلتفت إلى هذا الكتاب إلا بالرد المبطل لمزاعمه المتهالكة"<sup>(1)</sup>.

- تسفيهه من طرف رئيس النظارة العلمية: لم يتردد الشيخ محمد بن حمزة المغربي رئيس المجلس العلمي لوجدة ومدير معهد البعث الإسلامي للعلوم الشرعية في تسفيه الكتاب وصاحبه؛ بل هناك من نقل عنه تخصيصه لمكافأة مالية - في ندوة نظمها مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بوجدة، حول التراث الحديثي بالمغرب الإسلامي - قدرها 10 ملايين سنتيم لمن ينجز بحثاً يرد فيه على كتاب رشيد أيلال ويدحض ما جاء فيه<sup>(2)</sup>.

د- اتهام مؤلفه بالإلحاد وتهديده: كما يذكر صاحبه<sup>(3)</sup>.

هـ- منع كتابه من التداول في عدة معارض: ومن بينها المعرض الدولي للكتاب في الجزائر، ومؤلفه يدعي خلاف ذلك<sup>(4)</sup>.

و- دعوة إلى المناظرة بين المؤلف وبعض المشايخ على أمواج الإذاعة:

أوضح الشيخ حماد القباج أنه تم دعوة رشيد أيلال إلى المناظرة على أمواج إذاعة "إم إف إم" بتاريخ 2017/10/19م، ولكن المجلس العلمي الأعلى طلب تأجيلها بغية منحه الفرصة لإيفاد ممثل عنه، لأنه طرف في الموضوع<sup>(5)</sup>.

هذه هي أهم الأصدقاء على وجه العموم حول كتاب صحيح البخاري.. نهاية أسطورة

ز- التعرض لرد الشبهات المثارة في الكتاب ونقدها:

<http://bayanealyaoume.press.ma> :2:32

(1) انظر: مقال لسارة الطالبي في جريدة اليوم 24 المغربية على الإنترنت: <http://m.alyaoum24.com/977436.html>

(2) انظر: المرجع السابق، ومقال لمعاذ كنينس في جريدة ال 360 المغربية على الإنترنت بتاريخ: 2017/10/28م:

<http://ar.le360.ma/societe/120163>

(3) انظر: مقال لعبد الرحيم العسري في جريدة هسبريس المغربية الالكترونية بتاريخ الجمعة 27 أكتوبر 2017 - 13:00:

<https://www.hespress.com/orbites/369154.html>

(4) انظر: " إجهاض تسلل كتاب مغربي يطعن في الإمام البخاري!" لزهية منصر بصحيفة الشروق اليومي بتاريخ 2018/11/06م:

<https://www.echoroukonline.com>، صحيفة الأيام 24 بتاريخ: 2018/11/07م :

<https://www.alayam24.com/articles-63354.html>

(5) انظر: صحيفة الأيام 24 بتاريخ: 2017/10/20م [https://www.alayam24.com/articles-](https://www.alayam24.com/articles-45599.html)

[45599.html](https://www.alayam24.com/articles-45599.html)

أثار صاحب كتاب صحيح البخاري ..نهاية أسطورة العديد من الشبهات والأباطيل التي تقدح في شخص الإمام البخاري وكتابه الصحيح؛ بل وتقدح في كتب الحديث عامة، ويتعداه الأمر إلى الطعن واستنكار علوم الحديث عموماً، ولذلك تعرض لحملة ردود كبيرة، على مختلف الأصعدة والأوعية العلمية والثقافية، وفي شتى وسائل الإعلام المختلفة، وخاصة الوسائل المقروءة منها والمرئية كالكتب والصحف والجرائد والمجلات وشبكة الإنترنت وما تحتويه من وسائل التواصل الاجتماعي من فايسبوك وتويتر ويوتيوب.

وتنوعت هذه الردود بين ردود مجملة بسيطة مستنكر لمحتوى الكتاب وما جاء به صاحبه كما هو الشأن في صفحات الجرائد والمجلات وغيرها؛ وبين ردود علمية مفصلة دقيقة مؤيدة بالدليل والحجة والبرهان. كما في بعض الكتب والمؤلفات والتي نذكر منها على سبيل المثال:

- 1- كتاب بيع الوهم، تحافت طرح رشيد إيلال للباحث الفلسطيني يوسف سميرين في 63 صفحة.
- 2- الجهالات المسطورة في كتاب صحيح البخاري نهاية أسطورة محمد بن أحمد رفيق، حجمه 464 صفحة ، نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة 2018م.
- 3- التفنيد لشبهات أيلال رشيد حول صحيح البخاري نهاية أسطورة -الحلقة الأولى- لنبييل بلهي؛ في 40 صفحة
- 4- صفة إذلال لتهات أيلال، عبد الرزاق الجوزي؛ في 324 صفحة.

○ كما يوجد العديد من الردود الصوتية والمرئية -وهي موجودة على قنوات التواصل الاجتماعي في شبكة الإنترنت كالفيسبوك واليوتيوب وتويتر وغيرها- نذكر منها:

- ردود الشيخ الشيخ محمد الفزازي الموجودة على صفحته الرسمية<sup>(1)</sup>.
  - ردود الدكتور محمد أبي سهل المغراوي المغربي<sup>(2)</sup>.
  - الرد على رشيد ايلال في طعنه لصحيح البخاري من الراقي المغربي الجمالي<sup>(3)</sup>.
- وغیرها من الردود الأخرى كثير.

---

(1) <https://www.youtube.com/watch?v=a6PW1GbLTCo>

(2) [https://www.youtube.com/watch?v=hXP\\_Uyzj4zE](https://www.youtube.com/watch?v=hXP_Uyzj4zE)

(3) <https://www.youtube.com/watch?v=AoMrQwCELx0>

## المطلب الثاني: نقد الأسس والركائز التي قام عليها الكتاب

إن المتأمل في كتاب "صحيح البخاري نهاية أسطورة" يجد أن مؤلفه بناه على منطلقات وركائز معينة للوصول إلى هدفه الرئيس منه، وهو الطعن في السنة النبوية وحجيتها في التشريع، فحسب رأيه "مادام الرسول صلى الله عليه وسلم نهي عن كتابة سنته، فهو لا يريد أن تُتخذ ديناً"، وبالتالي الأحاديث المروية في الكتب بما فيها صحيح البخاري ليست من الدين، بل هل موروث ثقافي ليست لها صبغة التشريع - على حدّ زعمه - وانطلاقاً من طعنه في شخص الإمام البخاري وكتابه الصحيح؛ إذ يعتبره الشخصية الأكثر تأثيراً في التاريخ الإسلامي - على حدّ قوله<sup>(1)</sup>، ومن ثمّ تعميم الحكم على باقي كتب السنة أخرى ومروياتها، وهذا كله بحجة تحرير العقل وإعماله وعدم التسليم في كل الشيء.

فالكاتب عموماً ينطلق من عدة ركائز وأفكار أساسية، يبني عليها فرضية أسطورية الإمام البخاري وكتابه الصحيح، فإذا سقطت إحدى هذه المنطلقات سيسقط البناء الذي أسس عليه فرضيته.

ومن أهم هذه المنطلقات والركائز ما يلي:

**الركيزة الأولى:** أن علماء الحديث متناقضون في أنفسهم؛ إذ خالفوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم حين منع كتابة وتدوين السنة في زمنه، وهم في نفس الوقت يزوّنون أحاديث بروايات مختلفة تنص على هذا المنع، فهم - على حسب زعمه - متناقضون؛ فيقول في سياق حديثه عن علماء الحديث متهمًا<sup>(2)</sup>:

يصيبني العجب المزوج بالحيرة، من العقلية التي يتمتع بها رواة الحديث ومدونوه ومحققوه والذين يطلق عليهم «محدثون»، كيف أنهم يجيزون لأنفسهم تدوين هاته الأحاديث، وينبرون للدفاع عنها، ويمحصون رجالها، ويدرسون أسانيدها، ويقعدون القواعد لمصطلح الحديث، ويكفرون من ينكرها، أو يفسقونه ويزندقونه في أفضل الظروف، وبعدها يطلعون بوجوههم الوقحة على الناس ليسردوا عليهم أحاديث وآثار في منع كتابة وتدوين الأحاديث، في «سكيزوفرينيا» غريبة جداً، تحط من قدر هؤلاء عند ذوي العقل الراجح، والفكر المستنير.

ثم قال بعدها<sup>(3)</sup>:

(1) انظر: صحيح البخاري نهاية أسطورة (ص74).

(2) انظر: صحيح البخاري نهاية أسطورة (ص21).

(3) نفس المرجع والصفحة.

والأخطر من ذلك أن هؤلاء الشيوخ لم يطرحوا على أنفسهم، ولو لحظة في خلوة مع الذات، لماذا تأخر تدوين السنة لحوالي مائة سنة على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي بهاته القيمة في التشريع؟ ليس باعتبارها مبينة ومفصلة لما في القرآن، بل باعتبارها قاضية وناسخة لما في كتاب الله عند التعارض، فهي في خطابهم الأصل الثاني من أصول التشريع بعد القرآن، لكن في الواقع العملي التطبيقي نجد أنها الأولى، وكتاب الله لديهم تابع لها خانع!

واستدل على ذلك بعدة روايات مختلفة، وأخذ يصححها ويرجحها على غيرها من الأدلة الدالة على جواز التدوين في عصره صلى الله عليه وسلم<sup>(1)</sup>.

والملاحظ على الكاتب هنا أنه لا يفرق بين عملية التدوين وعملية الجمع، فتدوين القرآن كان في عصر النبوة، أما جمعه في مصحف واحد فكان بعد موته صلى الله عليه وسلم؛ وكذلك الأحاديث النبوية تم تدوينها في عصر النبوة، لكن عملية جمعها كانت في عصر عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- الذي أمر بجمع ما تم تدوينه من قِبَل الصَّحابة والتَّابعين رضي الله عنهم.

بالإضافة إلى ذلك فإنه لم يصح أيّ حديث في سياق النهي عن كتابة الحديث، سوى حديث أبي سعيد الخدري الذي أخرجه الإمام مسلم في "مسنده الصحيح"، مع اختلاف بين البخاري ومسلم في رفعه ووقفه. ويضاف إلى أيضا أن الكاتب قد أهمل الكثير من الأدلة التي تثبت كتابة الحديث وتدوينه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد أصحابه<sup>(2)</sup>.

وعليه، فتدوين السنة كان في زمن النبوة، ولم يتأخر إلى ما بعده كما يظن الكاتب، والذي تأخر هو عملية جمع ما تم تدوينه وحفظه؛ يقول ابن شهاب الزهري: "أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترًا دفترًا، فبعث إلى كل أرضٍ له عليها سلطان دفترًا"<sup>(3)</sup>.

فمنطلق إنكار تدوين الأحاديث النبوية في زمن النبوة، هو منطلق غير علمي من أساسه، ولا يمكن بناء فرضية نهاية أسطورة البخاري عليه؛ والأدلة في تأكيد عملية التدوين كثيرة<sup>(4)</sup>.

**الركيزة الثانية:** إنكاره لعلم الحديث عامة وعلم الرجال بصورة خاصة، معتمداً على تدوينه على الفاييبوك خالية من البناء العلمي للموضوع، حيث يقول<sup>(5)</sup>:

(1) انظر: صحيح البخاري نهاية أسطورة (ص 17 وما بعدها).

(2) انظر: التنفيذ لشبهات أيلال رشيد لبلهي (ص 13-18)

(3) جامع بيان العلم وفضله: (76/1).

(4) بتصرف واختصار من مقال بعنوان نهاية مؤلف "نهاية أسطورة" للباحث أحمد السرار الجمعة 01 دجنبر 2017 - 08:25 في الجريدة

الإلكترونية المغربية هسبريس على شبكة الإنترنت: <https://www.hespress.com/writers/373152.html>

(5) صحيح البخاري نهاية أسطورة (ص 45).

وفي هذا الصدد يقول الدكتور عماد حسن رحمه الله، في مقالة له نشرها على صفحته الفيسبوكية بعنوان خرافة علم الرجال ونقل قوله كاملاً حول تحكمه على علم الحديث، واعتبره ليس علماً مثل الفيزياء والكيمياء والطب والفلك وغيرها من العلوم التجريبية الخاضعة للتجريب، وقام بتحليل قوله تحليلاً يليق بعقله الضيق. ثم قال في خلاصة الأمر<sup>(1)</sup>:

لكل ما سبق لا يمكننا بأي حال من الأحوال اعتبار خرافة «الحديث» علماً، لأنها لا تملك من العلم شيئاً، ومنهجها منهج أهواء، وأسلوبها انتقائي مزاجي، يخضع لأقوال الرجال، والتي بمقتضاها يتم الحكم على رجال آخرين بالصلاح أو بالطلاق.

ثم يقول في موضع آخر بعد ذكره لجملة من الإحصائيات بالأرقام<sup>(2)</sup>:  
كما قلت فالأرقام لا تكذب ولا تترك مجالاً للشك إن علم الحديث الذي يدعيه الشيوخ ما هو إلا علم الكذب وسلق البيض.  
كما اعتبر أن علم الرجال وما تعلق به من جرح وتعديل قائم على الأهواء، وفي النظر في السند دون المتن الذي هو الأهم حسب رأيه وأنه قائم على الأهواء والعصبية القبلية والمزاجية؛ يقول في ذلك<sup>(3)</sup>:

ثم إن «علم» الرجال انصب على دراسة رجال الحديث دون النظر في المتن - وهو الأهم - فبدأوا يجرحون على هواهم، متأثرين بالعصبية المذهبية، وبالشائعات أحياناً،

وقال بعد ذلك:

إن علم الرجال يعني ببساطة أن المحدثين يستدلون على الحقيقة بالرجال، ويهتمون بمن قال أكثر مما قال، وهنا يحق لنا أن نسأل كل ذي عقل حصيف، هل كان الصحابة كلهم عدول، وكلهم أتقياء، وكلهم على مرتبة واحدة من العلم والإيمان، أم هم في الحقيقة أصناف وأنواع، يجب أخذ الحيطة والحذر عند الأخذ منهم وعنهم؟

يقال قديماً: "من جهل شيئاً أنكره، ومن جهل شيئاً عاداه"، والجهل يفعل بصاحبه ما يعجز العدو عنه، فلولا منهج المحدثين الذي قام على علم الرجال، وعلم الجرح والتعديل، لقال من شاء ما شاء؛ فعلم الرجال

(1) صحيح البخاري نهاية أسطورة (ص48).

(2) صحيح البخاري نهاية أسطورة (ص126).

(3) صحيح البخاري نهاية أسطورة (ص51).

تأسس على يد الليث بن سعد (ت175هـ)، وابن المبارك (ت181هـ)، وابن ربيعة (ت202هـ) وغيرهم، وكل هؤلاء من جهاذة رجال العلم في زمانهم، واستمر خط التأليف والتأصيل فيه إلى القرن 9 الهجري مع الحافظ العراقي (ت806هـ)، وتلميذه ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، وبعده تلميذه الحافظ السخاوي (ت902هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت911هـ).

وعلم الرجال نابع من علم الجرح والتعديل، الذي تأسس على يد عبد الله بن عباس (ت68هـ)، وأنس بن مالك (ت93هـ) رضي الله عنهما، ومن كبار التابعين سعيد بن المسيب (ت94هـ)، وبذلوا جهوداً في التأليف للحد من خطورة الوضع (وضع الأحاديث كذباً) الذي هدّد المصدر الثاني للتشريع.

فكيف ينكر صاحب كتاب "نهایة أسطورة" كل هذه العلوم التي كتب فيه العلماء تواتراً عبر الأجيال، والمكتبات الإسلامية تزخر بهذه المؤلفات التي يصعب عدّها لكثرتها، فهذا من عجيب الأساطير التي جاء بها كتاب "نهایة أسطورة"؟! وصدق من قال: "من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب"<sup>(1)</sup>.

والغريب في أمره أنه بعد إنكاره لعلم الرجال والجرح والتعديل يتناقض مع نفسه ويستعمل هذا العلم في الكلام عن الإمام البخاري والقدح فيه؛ فيقول مثلاً<sup>(2)</sup>:

حتى أن الحافظ الذهبي اتهم الشيخ البخاري بالتدليس حيث قال في سير أعلام النبلاء «ترجمة الذهلي» ج12 / 275 عند تعداد الرواة عن الذهلي ما نصه: (روى عنه خلائق، منهم... ومحمد بن إسماعيل البخاري، ويُدلسه كثيراً!!!، لا يقول: محمد بن يحيى!! بل يقول محمد فقط!! أو محمد بن خالد!! أو محمد بن عبدالله، ينسبه إلى الجدّ، ويُعمّي اسمه، لمكان الواقع بينهما!!! غفر الله لهما) انتهى بعينه.

واستعمل ذلك في غير ما مرة، ورجع إلى مؤلفات أهل الحديث وكلامهم؛ فما هذا التناقض مع نفسه؟!

**الركيزة الثالثة:** الاعتماد على غياب المخطوطة الأصلية لصحيح البخاري في القول بأسطورة شخصية البخاري وجامعه، فيقول بشأن ذلك<sup>(3)</sup>:

(1) انظر: مقال "نهایة مؤلف نهایة أسطورة" للباحث أحمد السرار الجمعة 01 دجنبر 2017 - 08:25 في الجريدة الالكترونية المغربية

هسبريس على شبكة الإنترنت: <https://www.hespress.com/writers/373152.html>

(2) صحيح البخاري نهایة أسطورة (ص51).

(3) صحيح البخاري نهایة أسطورة (ص163-164).

فمن حقنا نحن أن نقف على مدى أصالة هذا الكتاب، لنعرف ماهي العلاقة التي تجمع بين محمد بن إسماعيل البخاري وهذا الكتاب الذي يحمل اسمه؟ من حقنا أن نسائل هؤلاء الذين يشبهون صحيح البخاري مديحا، وثناء، بشكل يرفعه إلى أعلى عليين، ويرفع الشيخ البخاري معه إلى أعلى من ذلك وأسنى، لذلك نحن نريد المخطوطة الأصلية لصحيح البخاري كما خطتها يمين الشيخ البخاري.

وهذا تحد رفعا مرات عدة قبل خمس سنوات، ولا زلنا نرفعه إلى الآن، نتحدى هؤلاء الشيوخ المداحين، أن يقدموا لنا المخطوطة الأصلية التي خطها الشيخ البخاري عندما كان يؤلف كتابه الجامع الصحيح، فكل النقول التي وردت عن أعلام "علم" الحديث والمؤرخين الذي تشبعوا بسيرة محمد بن إسماعيل البخاري أكدوا أنه ألف كتابه تأليفا بخط يده، وأنه ترك نسخة لمن بعده عند تلميذه الفربري، ونحن نسائلهم أن يدلونا على هاته المخطوطة، أين هي الآن؟ أين توجد؟ في أية مكتبة أو متحف، هي راقدة، أو محنطة، أو مخزنة؟ لكن صدقوني.... لا أحد من هؤلاء الشيوخ يعرف، لكن الحقيقة التي يريدون إخفاءها، ونحن نعمل عبر هذا الكتاب اليوم على إظهارها، وهي أنه لا يوجد في العالم أجمع مخطوطة واحدة، بخط محمد بن إسماعيل البخاري، لصحيح البخاري!

وفي النهاية بعد عرضه لمجموعة من النسخ المخطوطة لصحيح البخاري المنتشرة حول مختلف المكتبات في العالم، وبعد إثباته بالأدلة القطعية ولغة الأرقام أنها ليست النسخة الأصلية للصحيح، وتحليل ما وقع بين النسخ من زيادة ونقصان بسبب اختلاف النساخ عبر العصور، ومقارنة تلك النسخ بأقدم نسخة موجودة منه بين أيدينا اليوم؛ خلص إلى قوله<sup>(1)</sup>:

---

(1) صحيح البخاري نهاية أسطورة (ص268).

من حقنا إذن أن نقول لهم إن صحيح البخاري كتاب مجهول المؤلف، لا أصول له، ولا حقيقة لوجوده، فهو كتاب لقيط، جمع بين طياته أهواء أناس، وضعوا فيه ما أرادوا ليبرروا أفعالهم، ويؤسسوا عليها كهنوتهم، ونحن نعلم أن هؤلاء سيضيعون بضياح هاته المرويات، فلا وجود حقيقي لهم إلا بها، ولا عيش لهم بدونها، فهي قوتهم الذي عليه يعيشون، لذلك فهم يستमितون في الدفاع عنها أيما استماتة، لأن إسلامهم إسلام هاته المرويات، لا إسلام القرآن الذي قال عنه الله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْزَلُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ صَدِيدٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُمُؤْمِنُونَ﴾ (6) وَيُرَلِّكُ لِكُلِّ أَهْلِكَ أَثِيمًا (7) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنزَلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (8) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (9) مَنْ رَأَاهُمْ جَاهَنَّمَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنَ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (10) هَذَا هُدًى وَالْغَايِبِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ (11) ﴿ (الجانبية: من الآية 6 إلى الآية 11).

أولا: يظهر من خلال طرحه وفرضيته هذه أنه جاهل أيضا بعلم المخطوطات وتاريخها، لأن فرضيته تقوم على غياب المخطوط الأصلي، فإذا ظهر المخطوط المفقود، سينتهي كتاب "نهاية أسطورة"، كما انتهت الكثير من الحقائق التاريخية بعد ظهور (مخطوطات البحر الميت وغيرها).

وغاب عن الكاتب أنه يوجد في الفاتيكان ما يعادل 20 مليون مخطوط إسلامي، ناهيك عن ما سرقة نابليون من مصر، وما سرقة المستعمر من بغداد والمغرب العربي من كنوز علمية، أما ما أتلّفه من مخطوطات علمية وتاريخية، وما أحرقه من تراث المسلمين، فلا يمكن إحصاءه..

ولو انطلقنا من هذه الفرضية؛ فهل يستطيع صاحبنا أن يستعمل القاعدة نفسها مع كتب أفلاطون وأرسطو وغيرهما من الفلاسفة الذين عاشوا قبل الميلاد... وهل توجد نسخة للموطأ بخط يد الإمام مالك، أو المسند أو السنن أو كل كتب علماء القرون الأولى... إلخ؟.

ثم يخبر أنه اعتمد في دراسته على كتب يجمعها الفكر السلفي، كابن كثير، ابن حجر العسقلاني، النسفي، الذهبي، أبو زرعة، الذهلي، المدني، الكلاباذي الإصبهاني، بدر الدين الزركشي، ابن برهان، ابن تيمية، ابن القيم، الغساني الجياني، ابن حزم، الفريري، الدارقطني، الترمذي... فهل هذه الكتب التي اعتمد عليها توفر فيها الشرط الذي وضعه لقبول صحيح البخاري؟

فإننا بلا شك سنقول بحرافة وأسطورية سقراط وأفلاطون وأرسطو، وغيرهم من أعلام الفكر الغربي (اليوناني)، لأن جُلَّ تلك الكتب تفتقر إلى المخطوط الأصلي.

ومن جهة أخرى إذا اعتمدنا على نفس منهج الكتاب في الاستدلال على أسطورة الإمام البخاري وكتابه، فإننا سنقول بأسطورية "القرآن الكريم" أيضاً، لغياب المخطوط الأصلي الذي كان عند حفصة بنت عمر - رضي الله عنها- والذي قيل بأنه أُحرق.. فهل غياب المخطوط الأصلي "للقرآن الكريم" هو حجة قوية ترقى إلى مستوى القول بأسطوريته، وأسطورية الصحابة الذين كتبوه؟<sup>(1)</sup>.

**ثانياً:** يتبين من خلال ما ذكره أنه جاهل بعلم الحديث دراية ورواية، وبكيفية التلقي وطرق التحمل للرواية، فهو يجهل كيفية تلقي الأمة لهذا السفر منذ زمن البخاري إلى حين طبعه ونشره.

وعلى هذا يجب التنبيه إلى أن الإمام البخاري لم يروي أيّ حديث في صحيحه، وإنما خرَّج الأحاديث وحققها ودققها متناً وسنداً، وكتابه "صحيح البخاري" هو عملية نقدية للرواية الإسلامية، كما أن موطأ الإمام مالك هو عملية نقدية، سعى فيها لتجاوز ما أخل به سلفه، واجتنب فيه رخص ابن عباس، وشذائد ابن عمر، وشواذ ابن مسعود؛ فالمدرسة الحديثية التي أعلنها عمر ابن عبد العزيز، لم تكتفي بالجمع فقط، وإنما دقت وحققت ما أخذته عن جيل الصحابة والتابعين.

كما أن العلماء -رحمهم الله- عندما اتفقوا على أن "صحيح البخاري" هو أصح كتاب بعد كتاب الله، لم يقصدوا ما في البخاري من حيث "الدراية"، وإنما قصدوا منهج الإمام البخاري في التحقيق والتدقيق والضبط في التحمل والأداء، حيث يُعتبر منهجه هو أقوى وأدق مناهج علم الحديث في تاريخ المدرسة الحديثية؛ لذلك محاولة إسقاط "صحيح البخاري" يكون بإسقاط منهجه، وليس بمجرد نقد بعض الروايات فيه. وهذا ما يتحدى به "صحيح البخاري" جميع منتقديه على مر التاريخ، فالمنهج الذي تأسس عليه طيلة 16 سنة، جعله يصمد في وجه كل منتقديه سواء من المحدثين والمستشرقين وغيرهم.

كما يُعتبر هو الأصح كذلك من حيث طريقة نقله عبر الأجيال، "فصحيح البخاري" لم يُنقل إلينا عن طريق الوجدادة (إيجاد نسخة في المكتبة ونقلها)، وإنما نُقل إلينا إما قراءة من الشيخ أو سماعاً منه، وتواتر نقل "صحيح البخاري" عبر سلسلات تاريخية، نقلاً في السطور وحفظاً في الصدور، وروايةً بالسند، وتدقيقاً في المتن، ونقداً، ودراسةً، وتحقيقاً، وشرحاً، واستدراكاً؛ فكل عصر كان له دور في حفظه إلى أن وصل إلينا.

(1) انظر: مقال "نهاية مؤلف نهاية أسطورة" للباحث أحمد السرار الجمعة 01 دجنبر 2017 - 08:25 في الجريدة الالكترونية المغربية هسبريس على شبكة الإنترنت: <https://www.hespress.com/writers/373152.html>

فكما تواتر نقل "القرآن الكريم" شفاهة وحفظاً في الصدور والسطور، كذلك تواتر "صحيح البخاري"، لهذا نقول أن الكتاب هو أصح الكتب بعد القرآن الكريم من حيث منهج نقله وتواتره وحفظه من الخلط والدس والافتراء..

أما من حيث الدراية، لم يعتبر "صحيح البخاري" معصوماً بكل حرف فيه، فقد تعرض له علماء الحديث بالنقد والتمحيص، حتى كتب المحدث الكبير أبي حاتم الرازي (ت327هـ) أول نقد علمي لصحيح البخاري سماه "الأوهام الواقعة في البخاري"، وهو إمام في الجرح والتعديل والعلل، كما ذكر الحافظ ابن عدي الجرجاني (ت365هـ) في كتابه "الكامل في الضعفاء" كل من تكلم فيه ولو كان من رجال الصحيحين، وغيرها من الدراسات النقدية التي تناولت "صحيح البخاري" عبر العصور، وهذا يعكس النضج الفكري لدى علماء الحديث، حيث لم يسمح لهم منهجهم أن يُسَلِّموا بكل ما فيه من حيث الدراية، لكنهم احترموا مكانة "صحيح البخاري" لأنهم عرفوا قدره؛ بخلاف كتاب "نهاية أسطورة" الذي حاول أن يهدم ما تم بناءه منذ قرون معتمداً على فرضية غير مؤسّسة. وصدق من قال: "ما أهانَ أحدُ كتابَ علمٍ إلاّ لجهله بما فيه".

وعليه، فالحركة النقدية أمر ضروري لتطور العلم واستمرار الدين، شرط أن يكون هذا النقد واعياً بالتاريخ وخصوصيات العلوم ومناهجها؛ فكل نقد لـ "صحيح البخاري" إذا أطر خارج المنهج، وخارج الصنعة الحديثة، سيكون مجرد كلام تسود به الأوراق - لتباع للناس بثمن باهض -.

فالعلوم الشرعية تخصص دقيق، تميزت به الأمة الإسلامية، والمستشرقين أنفسهم عجزوا عن مجازاة علماء الإسلام في هذا المجال، بل وأعجبوا من دقة هذه العلوم، ومنهم المستشرق الألماني تيودور نولدكه في كتابه (تاريخ القرآن).

وعلى العموم، الكاتب خرق مراحل البحث العلمي، وانطلق من مقدمات خاطئة ترفض علوم الحديث (علم الرجال، علم الجرح والتعديل، علم الرواية والدراية، علم مصطلح الحديث، طرق التحمل والأداء، الخ) وحاول من خلال عقله الصغير نقد "صحيح البخاري" الذي تأسس على هذه العلوم، وهذه معادلة لا تستقيم<sup>(1)</sup>.

---

(1) انظر: مقال "نهاية مؤلف نهاية أسطورة" للباحث أحمد السرار الجمعة 01 دجنبر 2017 - 08:25 في الجريدة الإلكترونية المغربية هسبريس على شبكة الإنترنت: <https://www.hespress.com/writers/373152.html> وانظر أيضا: مقال "تعليقا على صدور كتاب المدعو رشيد إيلال (صحيح البخاري.. نهاية أسطورة) لعبد الله المصمودي 03 نوفمبر 2017 16:14 في الجريدة الإلكترونية المغربية هسبريس على شبكة الإنترنت: <http://howiyapress.com>

كما يوجد عدة أسس وركائز أخرى غير التي ذكرنا لم يتسع المقام لذكرها في هذا المقام

### المطلب الثالث: بعض الملاحظات المنهجية حول الكتاب

#### أ- تناقض المؤلف مع نفسه:

لم يخضع المؤلف كتابه لمنهج علمي في الاستدلال على فرضية أسطورية "صحيح البخاري" .. فقد مزج بين إنكاره لعلم الرجال، وعلم الجرح والتعديل، وغيرها من العلوم التي تتأسس عليها الرواية الإسلامية، وفي نفس الوقت اعتمد على الروايات الإسلامية لإثبات طرحه، دون أن يميز بين الصحيح والضعيف، وهذا خلل في المنهج والمنطلقات والتصورات<sup>(1)</sup>.

فمثلا تكلم المؤلف في الفصل الأول "آفة تدوين الحديث"؛ على إشكالية تدوين السنة، وقام بذكر أحاديث النهي عن كتابة الحديث النبوي وتدوينه وترجيحها على غيرها من الأحاديث الدالة على الإذن بالكتابة وحكم عليها بالوضع، وأن الصحابة رضي الله عنهم قد امتنعوا عن التدوين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم امتثالا لأمره...

والناظر في دعواه هذه يجده متناقضا مع نفسه، فهو لا يعترف أصلا بالمنظومة الحديثية ولا بعلم الرجال، ثم يستدل لقناعته المزعومة بأحاديث أخرى مروية في البخاري وغيره.

فمثلا يستدل على عدم تدوين الحديث زمن النبوة بحديث أبي سعيد الخدري في النهي عن كتابة غير القرآن وغيره من الآثار، والمرويات في البخاري وغيره من مدونات الحديث والتي يراها أسطورة وخرافة، فعلى مذهبه يلزمه عدم الإيمان بهذا الحديث ومضمونه؛ فهذا استدلال بمحل النزاع محل بأدبيات البحث المعرفي<sup>(2)</sup>.

- وقد يقول قائل: "إنه في مقام الحاجة وعليه أن يستدل بالقدر المشترك بين المتجادلين"، وهذه مغالطة تضاف لسابقتها؛ إذ الكاتب ليس في معرض المناظرة وإنما التأليف والتأسيس لأفكاره، وفي التأليف لا تراعى منظومة المخالف، إنما يؤتى عليها بالنقض، لا أن يستدل بشيء منها على صحة مذهب الناقد.

فالمستشرق مثلا أكثر اتساقا منهجيا حينما يطعن في المنظومة الحديثية من خارجها؛ إذ يستعين بقواعد النقد التاريخي وعلم المخطوطات والوثائق، ولا يشحن كتابه بالمرويات إلا من باب الاعتراض وبيان الزيف والوضع، لا لصحة أفكاره<sup>(3)</sup>.

(1) مقال "نهاية مؤلف نهاية أسطورة" ل محمد سرار في مجلة هسبريس المغربية الإلكترونية بتاريخ الجمعة 01 دجنبر 2017 - 08:25:

<https://www.hespress.com/writers/373152.html>

(2) انظر: التفتيد لشبهات أيلال رشيد لنبيل بلهي (ص13 وما بعدها)

(3) انظر: مراجعة كتاب "صحيح البخاري: نهاية أسطورة خالد التايدي مقال على الجريدة الإلكترونية المغربية هسبريس على شبكة الإنترنت

## ب- إهمال المؤلف للأدلة المخالفة له في الرأي:

الملاحظ على المؤلف عموماً أنه يهمل الأدلة المخالفة لرأيه، وهذا بسبب إهماله وتحيزه في الرأي وعدم الإنصاف.

فقد أهمل مثلاً الكثير من الأدلة التي تثبت كتابة الحديث وتدوينه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد أصحابه، فضلاً على اعتماده على الأحاديث الضعيفة للاستدلال بها على منع الكتابة<sup>(1)</sup>. وهذا مذموم من الناحية العلمية والمنهجية السلمية.

## ج- التحيز وعدم الموضوعية:

من خلال إصداره للأحكام المسبقة وتعصبه لرأيه ومذهبه الفكري، ويظهر هذا أولاً من عنوان الكتاب، إذ له دلالات مسبقة، تعكس الخلفية الفكرية، والتصورات الخاطئة، التي تحكم البنية النفسية والفكرية للكاتب في علاقته مع "صحيح البخاري"، وكذلك في مقدمته<sup>(2)</sup>.

كما أن مضمون العنوان "نهاية أسطورة"، لا نجد له علاقة أساسية بمحتوى الكتاب، فالكتاب لم يتناول "صحيح البخاري" سواء من حيث المنهج الذي بُني عليه، أو من حيث الصنعة الحديثية؛ وإنما حاول التعامل مع الإمام البخاري وكتابه، بكلام عامي من صفحات التواصل الاجتماعي، وشبكة الإنترنت، والموسوعات الإلكترونية، التي لا ترقى إلى مستوى التخصص في الموضوع<sup>(3)</sup>.

## د- عدم الأمانة العلمية:

كثرة النقول والخطأ فيها، والسراقات العلمية المتكررة والواضحة.

## هـ- الافتراء على الغير من غير حجة ولا دليل:

كالاتراء على علماء الأمة بجعل صحيح البخاري فوق القرآن، وفوق العقل وأنه غير قابل للنقد، وأنهم بالغوا في تقديسه حتى رفعوه فوق مكانة الأنبياء.

## و- الجهل بحقيقة العلوم وتحكيمه للعقل:

كجهله بحقيقة العلوم وأنواعها واختلاف طبيعة البحث فيها من علوم إنسانية نظرية وأخرى علمية تجريبية،

---

بتاريخ: الجمعة 10 نونبر 2017 - 13:44، <https://www.hespress.com/opinions/370853.html>

(1) انظر: التنفيذ لشبهات أيلال رشيد بلهلي (ص 13-18)

(2) انظر: صفة إذلال (ص 17).

(3) انظر: مقال "نهاية مؤلف نهاية أسطورة" محمد سرار في مجلة هسبريس الإلكترونية بتاريخ الجمعة 01 دجنبر 2017 - 08:25:

<https://www.hespress.com/writers/373152.html>

وكجهله بالحديث وعلومه رواية ودراية وجرحا وتعديلا، وما تحكمه من قواعد وأسس ومنطلقات، وكيفيات التحمل والأداء...

بالإضافة إلى جهله بعلم المخطوطات وقواعده وتاريخه.

هذه بعض الملاحظات المنهجية على المؤلف وكتابه على وجه العموم، وإلا من تتبع كل صفحات الكتاب سيجد بلا شك غيرها، ولكن اكتفينا بهذا على سبيل التمثيل والإجمال.

#### خاتمة:

نخلص في الأخير إلى ما يلي:

- 1- أن رشيد أيلال لم يكن سوى متطفل على مائدة العلم وأهله، وهو يجهل كثير من العلوم ومبادئها ومقوماتها.
- 2- أن نقده للإمام البخاري وصحيحه لم يكن سوى نقد غوغائي بحت، مبني على التحيز والذاتية وخلفيات أيديولوجية - كما يقال -، وليس مبني على قواعد وأسس علمية هادفة.
- 3- أنه لم يبن كتابه على أسس وركائز ومنطلقات علمية، بل بناه على نظريات وفرضيات خاطئة، لا تُؤمُّتُ للعلم ولا بالمنهج العلمي الصحيح بأي صلة.
- 4- أن هدفه من كتابه هو الطعن في السنة النبوية وحجيتها في التشريع، من خلال الطعن في أهم كتب السنة النبوية وأوثقها، ومن ثم هدم دين الإسلام، لا الدفاع عنه كما يدعي ويقول.
- 5- أن كتابه يفتقد إلى أدنى شروط التأليف العلمي وذلك لافتقاده إلى أقل شروط الأمانة والبحث العلمي المتعارف عليها. كما أن الطرح الذي جاء به ليس من بنات أفكاره؛ بل أخذه من عند غيره.

هذا ما تيسر قوله في هذا المقام، فنسأل الله التوفيق والسداد والرشاد، كما نسأله سبحانه النفع بما قدمنا، وصلى الله على نبينا محمد وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين.